فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم

من سلسلة "كيف تتلذذ بعبادتك؟"

كيف تخشع لربك ويسقط ذنبك؟

لفضيلة الشيخ: مشاري الخراز

رابط المادة: http://www.way2allah.com/khotab-item-77423.htm

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

اسمحوا لي بسؤال.. الآن المذيع إذا كان أمام الكاميرا وأضاء له المصباح الأحمر بأنه الآن على الهواء مباشرةً لماذا يركز ويضطرب وتتغير أحاسيسه فور انتقاله على الهواء مباشرةً مع أنه لا يرى أحدًا من الجمهور ولا واحد؟!

لكن لماذا هذه الرهبة؟ لأن عنده يقين عالٍ ومرتفع بأن هناك الآن من يقابله من المشاهدين وينتظر كلامه حتى ولو كان المذيع لا يرى أحدًا ولكنه متيقن بمتابعتهم له بعد أن أضاء له المصباح الأحمر.

انتبه! أنت بين يدي الله

في الحقيقة المفروض من العبد بعد أن يكبِّر أول تكبيرة للدخول في الصلاة يكون على يقين كامل بأنه الآن بين يدي الله تعالى، أكثر من يقين المذيع بأنه الآن على الهواء مباشرةً عندما يرى الإضاءة الحمراء في جهاز التصوير، لماذا؟ لأن الأجهزة قد تخطئ وكثيرًا ما يحدث ذلك، أما الآيات والأحاديث فلا يمكن أن تخطئ، فإذا قال العبد الله أكبر فكأنه الآن يرى الله.

قال رسول الله –صلى الله عليه وعلى آله وسلم–: "الإحسانُ: أنْ تعبدَ اللهَ كأنكَ تراهُ، فإنْ لم تكنْ تراهُ فإنَّهُ يراكَ" صحيح البخاري، فلماذا لا يتغير إحساسنا بعد تكبيرة الإحرام؟، مع أنّ الأشياء من حولك تتغير إذا كبَّرت هذه التكبيرة فدخلت في الصلاة فسوف يتغير حولك كل شيء.

ما الذي يتغير بعد تكبيرة الإحرام؟

إذا أردت أن تستشعر حلاوة الدخول في الصلاة فيجب أن تعلم ماذا يحدث إذا قلت أنا "الله أكبر" لأول مرة، إنّك إذا تلفظت بالتكبير تحدث حولك تغيرات جذرية؛ فتبدأ ذنوبك بالصعود على كتفك، قال رسول الله –صلى الله عليه وعلى آله وسلم–:"إنَّ العبدَ إذا قامَ يُصلِّي أُتِيَ بذُنوبِه كُلِّها فَوُضِعَتْ على رأسِه وعاتِقَيْهِ، فكُلَّما رَكَعَ أو سَجدَ تَساقَطَتْ عَنْهُ" صححه الألباني

وأيضًا ينصب الله تعالى وجهه لوجهك، قال رسول الله –صلى الله عليه وعلى آله وسلم–: "إنَّ اللهَ يُقبِل بوجهه إلى وجهِ عبدِه في صلاتِه ما لم يلتفِتْ" صححه الألباني

وسيبدأ الشيطان في الدخول عليك شيطان مخصص اسمه خنزب يبدأ بمهاجمتك، هذا متخصص بإشغالك عن الصلاة، وستحرّم عليك أشياء كانت أصلًا حلال عليك قبل تكبيرة الإحرام؛ فلا كلام ولا أكل ولا حركة زائدة ولا ضحكة ولا حتى ابتسامة، حتى البصر لا يرتفع إلى الأعلى ولو ارتفع بصرك فإنه قد يذهب منك كما ورد في

الحديث، عظمة جلال أنت الآن تقف بين يدي الملك سبحانه، قال رسول الله –صلى الله عليه وعلى آله وسلم–: "مفتاحُ الصَّلاةِ الطُّهورُ وتحريمُها التَّكبيرُ" صححه الألباني، ولهذا تسمى التكبيرة الأولى تكبيرة الإحرام.

لماذا "الله أكبر"؟

ولكن هل تساءلت مرة لماذا كان اللفظ "الله أكبر"، لماذا لم يكن الله الأعظم أو الحمد لله أو لا إله إلا الله؟، لماذا "الله أكبر" بالذات؟، الجواب: لأن لفظ الله أكبر تنبيه لك للخشوع أي أنّ الله أكبر وأعظم وأولى مما تفكر فيه من الدنيا.

الله أكبر من هموم العمل التي تفكر فيها أثناء الصلاة، الله أكبر من الطعام الذي تخطط له، الله أكبر من البيت الذي تجهزه، فإن خفت ظالمًا فأخذت تفكر فيه في الصلاة فالله أكبر منه، وإن نازعتك الدنيا فالله أكبر منها، الله أكبر من كل شيء، الله أكبر، الله أكبر إلى أن يخلو قلبك من كل شيء سوى من ربك الأكبر.

ولهذا لاحظ كيف جعل الله لك في كل موضع في الصلاة تذكيرًا وتنبيهًا بالتكبير فإذا كنت قد سرحت في القيام فإنك تقول "الله أكبر"، عندما تذهب للركوع تقول الله أكبر لكي تستيقظ، الله أكبر عندما تذهب للسجود، وحتى إذا خفّ خشوعك في السجود فإنك تقول الله أكبر عندما تقوم بين السجدتين.

آه انتبه! فإن الله أكبر توقف عن التفكير في غيره وهذا في كل موضع من مواضع الصلاة إلا في موضع واحد، أين؟ عند الرفع من الركوع لا تقول الله أكبر بل تقول سمع الله لمن حمده، طيب لماذا؟ سأذكرها إن شاء الله في حلقات قادمة.

كيف نكبِّر للصلاة؟

لكن المهم اليوم أن نعرف كيف نكبر للصلاة، تابع هذا المشهد العملي من فضلك، كان النبي –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– إذا كبَّر للصلاة رفع يديه، أحيانًا كان يرفع يديه إلى ما يقارب كتفيه وأحيانًا كان يرفع يديه إلى ما يقارب أذنيه فالأفضل أن تفعل هذه أحيانًا وهذه أحيانًا لكي تطبق جميع السنة، وعندما تكبر أي تكبيرة في الصلاة اجعل باطن يدك باتجاه القبلة فإن كثيرًا من الناس يكبر ويده غير متوجهة للقبلة.

ومن الأخطاء الشائعة أن يلمس المصلي شحمة أذنيه بأصابع الإبهام والمفروض أن تكون اليد ممدودة بحيث تكون الأصابع مفرودة ومضمومة إلى بعضها البعض بخلاف ما يفعله بعض المصلين من ثني للأصابع أو تفريق بينها، وأما التلفظ بالتكبير فإنّ النبي –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– أحيانًا كان يقول الله أكبر قبل رفع اليد، وأحيانًا يرفع يده ثم يقول الله أكبر وفي بعض الأحيان كان –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– يرفع يديه في نفس الوقت الذي يقول فيه الله أكبر، كلها وردت عن رسول الله –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– فحاول أن تنوع مثلًا في إحدى صلواتك تكبر قبل أن ترفع، وفي صلاة أخرى ترفع قبل أن تكبر، ومرة تكبر وترفع في نفس الوقت، وهذا التنويع يجعلك تركز في الصلاة ولا تفعل التكبير بشكل آلي بلا تركيز.

ما دلالات رفع اليد أثناء التكبير؟

ورفع اليد أثناء التكبير له دلالات جميلة منها: أنه إشارة إلى الاستسلام فكما أنّ الإسلام هو الاستسلام لله عز وجل فكذلك هنا كأنك تستسلم، وأيضًا يشير التكبير إلى أنّك ترمي الدنيا وراء ظهرك ثم تبدأ في الصلاة ثم بعد ذلك إنك تنظر إلى الأرض إلى موضع سجودك وكان النبي –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– إذا صلى طأطأ رأسه ورمى ببصره نحو الأرض ثم تضع اليد اليمنى على الشمال في الصلاة.

لماذا نضع اليد اليمنى على الشمال في الصلاة؟

ولنا أن نسأل سؤالًا ما هو سر وضع اليد اليمين على الشمال في الصلاة، يعني لماذا؟ سئل الإمام أحمد بن حنبل عن المراد بذلك فقال: "هو ذلّ بين يدي عزيز".

مثلًا لو أنّك دخلت قصرًا من قصور الملك وجدت أشخاصًا قد رفعوا رؤوسهم وأنزلوا أيديهم ينظرون إليك في وجهك، وجدت أشخاص آخرين قد طأطأوا رؤوسهم وأخفضوا أبصارهم ووضعوا أيديهم على صدورهم هكذا ثم سألوك هل تعرف كيف تفرق بين الملوك والعبيد من بين هؤلاء، أظنّك لن تجد أي صعوبة في الإجابة ستقل هؤلاء ملوك وهؤلاء عبيد لن تتعب.

أخي الكريم.. أختي الكريمة أنت بين يدي الله تعالى عبد وهو الملك سبحانه فتضع يدك اليمين على الشمال على صدرك في الصلاة لكن كيف يضع النبي –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– يده على صدره تابع معي أيضًا هذا المشهد العملي، كان النبي –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– إذا صلى وضع يده اليمين على يده الشمال على صدره ومن الخطأ أن يمسك الإنسان زنده الأيسر بيده اليمنى ولكن المفروض أن تضع يدك اليمنى فوق كف يدك اليسرى، وأيضًا تلمس ذراع يدك اليسرى بحيث تضع جزء من كفك الأيمن على الكف الأيسر وجزء من كفك الأيمن على الذراع في نفس الوقت، وكان النبي –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– أحيانًا يقبض بيده اليمنى على مفصل كفه الأيسر بهذه الطريقة فتفعل هذه أحيانًا في بعض الصلوات وتفعل هذه أحيانًا في صلوات أخرى.

دعاء الاستفتاح هو التحية في الصلاة

ثم بعد تكبيرة الإحرام أول شيء تفعله أن تقول دعاء الاستفتاح وهذه هي التحية في الصلاة فأنت تحيي ملك الملوك سبحانه أول ما تدخل عليه كما جرت العادة أنّ الذين يدخلون على الملوك يبدؤون بالتحية فكذلك هنا وغالبًا كل قوم لهم طريقتهم في تحية الملوك بعضهم يحاول أن يتفنن في هذه التحية، مرة من المرّات دخل شاعر على أمير بالليل فقال الشاعر أسعد الله صباح الأمير فظنّ الأمير أنه يمزح قال له أصباح هذا أم مساء أم أنّك تريد الاستهزاء؟ فقال الشاعر:

صبحته عند المساء فقال لي ماذا الصباح وظنّ ذاك مزاحًا

فقلت إشراق وجهك غرني حتى ظننت المساء صباحًا

فماذا ستقول أنت في الصلاة؟، النبي –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– قال إنّ أحب الكلام إلى الله أن يقول العبد: "سبحانَكَ اللَّهمَّ وبحمدِكَ وتبارَكَ اسمُكَ وتعالى جدُّكَ ولا إلَهَ غيرَكَ" صحيح مسلم

أما سبحانك اللهم وبحمدك فالتسبيح معناه تنزيه الله عز وجل عن ما لا يليق يعني الشيء الذي لا يليق بربنا العظيم سبحانه نستبعده عن الله فهو سبحانه منزه عنه، التحميد العكس إثبات كمال الأوصاف والأفعال لله عز وجل، ومعنى تبارك اسمك أنّ الخير الكثير يكون في اسمك فهو اسم مبارك يتبارك به كل من يذكره، ومعنى تعالى جدّك، جدّك أي عظمتك يعني تعالت عظمتك لأن الجدّ يذكر في اللغة على معنيين إما أن يقصد بالجدّ أب الأب أو أب الأم وهذا طبعًا محال أن يراد هنا في دعاء الاستفتاح فإنّ الله تعالى "لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ" الإخلاص٣:٤ سبحانه، وله في اللغة معنى آخر وهو "العظمة"، فمعنى تعالى جدّك أي تعالت عظمتك.

ما معنى الاستعاذة؟

ثم تقول الاستعاذة ومعناها أنك تلتجئ إلى الله أن يحميك من الشيطان، مرة من المرّات شيخ سأل تلميذه فقال لو أتاك الشيطان ماذا تصنع له قال أدافعه قال فإن عاد قال أدافعه قال فإن عاد قال أدافعه قال يا بني هذا يطول عليك، أرأيت أنك لو أردت أن تقطع أرضًا ثم نبح عليك كلب الماشية ماذا كنت تصنع قال أدافعه قال فإن عاد قال أدافعه قال يا بني هذا يطول عليك ولكن اطلب من الراعي أي صاحب الكلب أن يكّف كلبه وسترتاح، سبحان الله وكذلك في الصلاة أول شيء تفعله بعد الاستفتاح أن تستعين بالذي يقدر على الشيطان فتطلب منه سبحانه أن يبعده عنك، قال تعالى:"وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" فصلت: ٣٦

سبحان الله مرة من المرات قرأت لابن القيم –رحمة الله عليه– كلامًا رائعًا في كتابه الوابل الصيب يقول فيه "وقد روي أن العبد إذا قام يصلي قال الله عز وجل ارفعوا الحجب –يعني الحجاب اللي بينك وبين الله عز وجل– قال فإذا التفت العبد بقلبه عن الصلاة –يعني أصبح لا يخشع– قال الله تعالى ارخو الحجب" يقول ابن القيم "فإذا أرخي الحجاب بين الله وبين العبد دخل الشيطان وعرض عليه أمور الدنيا وأراه إياها وكأنها صورة في المرآة وإذا أقبل العبد على الله بقلبه ولم يلتفت لم يقدر الشيطان على أن يتوسط بين الله وبين ذلك القلب الذي كشف عنه الحجاب"، الله أكبر كلام رائع.

ماذا سيحدث بعد أن يكشف الله تعالى الحجاب عني؟ ما الذي سوف يحدث؟ سيكلمك الله وستكلمه.. كيف؟ كيف يمكن ذلك؟، تابعونا في الحلقة القادمة.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله تفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36